

الصغيرة الحديثة التحرر تستطيع أن تنمى نفسها ليس فقط دون مساعدة الدول الرأسمالية .. ولكن برغم محاولات هذه الدول الرأسمالية المستمرة لاعاقه هذا التقدم .. وهذا على عكس ما يروج له الاستعمار عن فشل محاولات الدول الصغيرة فى صنع التقدم خارج سيطرتها .

— ان التعاون من أجل التنمية يمكن أن يتم بين دولة صغيرة متحررة كمصر ، ودولة كبيرة كالاتحاد السوفيتى دون تسلط من الدولة الكبرى أو تفريط من الدولة الصغرى فى سيادتها واعتمادا على العداء المشترك للاستعمار وتمسكا بمبادئ عدم الانحياز .

ولكن برغم كل الانجازات التى تمت .. فان فترة ما قبل العدوان كانت تتصف بالاضافة الى ذلك بازدياد حدة الصراع الاجتماعى فى مصر بين القوى التى قامت من أجلها الثورة والقوى المضادة التى أضارها التحول الى الاشتراكية .

فان نجاح القوى الثورية فى تثبيت القطاع العام وتحقيق أهداف خطة التنمية ونقل السلطة الى الطبقات الشعبية أدى الى تحرش القوى المضادة للتحول الاجتماعى بكل المنجزات الثورية واستغلال ما شاب بعضها من اخطاء فى التطبيق وصعوبات فى التنمية لتشويه الصورة بالكامل واعاقه مسيرة التقدم .

وقد برزت هذه المظاهر على الأخص فى محالوت الاقطاع

لاستعادة نفوذه وفي مظاهر الانحراف في القطاع العام وفي حرب
الشائعات .. وفي النساجية الأخرى .. فان القوى الثورية كانت
تعبّر عن نفسها من خلال اتخاذ سياسة واضحة تحدد الأهداف
المستقبلية - للمجتمع ، تواجه تحديات الاقطاع وتعلن عن ضرورة
تصفية الرأسمالية في قطاعات المقاولات والتجارة الخارجية وفي
اتخاذ سياسة صارمة لوضع الخطة الاقتصادية موضع التنفيذ
الفعلي .

٢ - انتصارات حركة التحرير العربية :

— ولقد ازداد دور مصر كثورة رائدة للثورة العربية منذ قيام
ثورة يوليو وانتصارها في معركة سنة ١٩٥٦ .. وقد كان هذا
الانتصار بمثابة قوة دفع كبيرة لحركة التحرر العربية ..
فاتصرت الثورة التحريرية في تونس والمغرب .. والجزائر ..
واليمن .. وقامت الوحدة بين مصر وسوريا .. ثم قامت
الثورة في العراق .

— وشهدت هذه الفترة مدا جماهيريا ناجحا للحركة الثورية
العربية .. وانحصارا لقوى الرجعية العربية .

— وأكثر من ذلك أن دولا عربية أربع اثنتان منها هما مصر
وسوريا تقفان على الحدود المباشرة مع اسرائيل وثالثة هي
العراق تربض على العمق المباشر لحدودها .. ورابعة في العمق
البعيد هي الجزائر .. قطعت كلها على مدى عشرين عاما بين
الأربعينات والستينات مساحة كبيرة على طريق التحول من

دول مستعمرة .. وشبه مستعمرة الى دول تخوض تجربة الثورة الاشتراكية والعمل على حماية استقلالها الوطنى .

— ان تيار الثورة العربية ضد الاستعمار وضد أنظمة الحكم الموالية أو المتصالحة معه قد أخذ يضطرم يوما بعد يوم في الوطن العربى من المحيط الى الخليج .

— انهيار سدود العزلة بين حركة الثورة العربية وحركة الثورة العالمية وبرور التعاون الحتمى بينهما .

— ان شعب فلسطين صاحب الأرض المغتصبة قد نهض من خلال التيارات الثورية التى تموج فى الوطن العربى الكبير .. يبرز كيانه ويحمل من جديد لواء الثورة من أجل استرداد وطنه السليب .

وبرغم تعاضم حركة الثورة العربية .. الا أن حركة الصراع بينها وبين الرجعية العربية كانت فى تزايد مستمر وابتداء من قيام التجمعات الوحدوية المشبوهة بين بعض الأنظمة الرجعية .. وتآمر الرجعية المتحالفة مع الاستعمار لضرب تجربة الوحدة الأولى بين مصر وسوريا .. ومحاولتها ضرب ثورة اليمن .. وعودتها .. الى قيام الأحلاف الرجعية متمثلة فى الحلف الإسلامى لضرب حركة الوحدة العربية .

٣ - انتصارات لحركة التحرير والثورة العالمية :

كل ذلك فى اطار انتصارات متوالية لحركة التحرر العالمى

وحركة الثورة العالمية والذي كانت تمثل باستمرار دافعا-لحركة الثورة العربية وسندا عالميا لها ومحركا من محركات قوتها . نخلص من عرضنا هذا أنه كان هناك نموا مستمرا في حركة الثورة العربية يهدد المصالح الامبريالية العالمية في المنطقة . ويهدد الوجود الصهيوني بصفة خاصة ، ويزلزل الكيانات الرجعية .. وفي نفس الوقت يفقد الرجعية الداخلية كل سند لها .

وعلى الطرف الثاني :

اولا - الامبريالية العالمية :

كانت الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة .. وتحت ضغط حركة الثورة العالمية المستمر .. تغير من أساليبها لمواجهة هذا الضغط الهائل الذي تعاطم بحصول عديد من دول المستعمرات في آسيا وأفريقيا على استقلالها - خصوصا مع اندلاع الثورة في أمريكا اللاتينية .. وأصبحت حركة التحرر الوطني جزءا من التيار العالمي المضاد للاستعمار .

وكان هدف الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .. هو استمرار استغلالها لموارد الشعوب الصغيرة والمستقلة حديثا وبما ان المنطقة العربية تعد من أغنى المناطق في العالم بمواردها الطبيعية فقد جعل هذا السياسة الاستعمارية الأمريكية يسبل لعابها على ثروات انطقة .. وبالفعل تمكنت هذه السياسة من بسط سيطرتها على العديد من نواحي الحياة المختلفة في المنطقة العربية .

(١) فى الجوانب الاقتصادية :

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وبعد سلسلة التطورات التي جرت منذ فترة ما بين الحربين العالميتين - صاحبة أكبر استثمارات أجنبية فى الشرق الأوسط .. فهي تمتلك $\frac{1}{60}$ من إنتاج البترول العربى الذى تستثمر فيه حوالى بليونين من الدولارات - وإلى جانب استثمارات البترول تتواجد رؤوس الأموال الغربية فى صناعات عديدة مثل صناعة التعدين فى المغرب ويوجد فى لبنان وحدها ٧٠ شركة أمريكية تعمل بالتجارة والصناعة والمال .

- ما زال الشرق العربى من أفضل الأسواق لمنتجات الولايات المتحدة فيزيد حجم التبادل التجارى بين الولايات المتحدة والبلاد العربية على ١٠٠٠ مليون دولار ومن جملة فائض أمريكا فى تجارتها مع العالم والبالغ ٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٨ كان فائضا مع الدول العربية وحدها ٥٠٠ مليون دولار .

- تتراوح الأموال العربية المودعة فى البنوك الأمريكية ما بين ٥٠٠ الى ٦٠٠ مليون دولار تستخدمها الاحتكارات المالية الأمريكية فى استثماراتها وجنى الأرباح منها .

- وتتهم المصالح الأمريكية فى البلاد العربية بأنها مصالح استغلالية صرفة - فما تستخدمه الولايات المتحدة من أموال فى البترول العربى ١٨٠٣ مليون دولار إذا ما ستقطعنا منها

حوالى ٦٠٠ مليون دولار هى أموال عربية مودعة فى البنوك الأمريكية لأصبح ما تستخدمه من رؤوس أموال أمريكية - أقل من ٢٪ من استثمارات الخارجة ومع ذلك فالبترول العربى يمد الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من ٣٣٪ من مجموع الأرباح التى تحققها من استثمارات الخارجة وبمنظرة أخرى نجد أنه فى عام ١٩٦٥ حققت شركات البترول أرباحا تصل الى نسبة ٨١٪ من رأس مال هذه الشركات.

(ب) المخططات الاستراتيجية فى السياسة العدوانية الأمريكية للسيطرة على العالم :

لا يقل العالم العربى بموقعه الفريد أهمية بالنسبة للسياسة الامبريالية الأمريكية عن المصالح الاقصادية فى دعم الوجود الامبريالى فى المنطقة العربية فحسب بل على المستوى العالمى ، ولقد أكد فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا السابق . ان حلف الأطلنطى بناء شاق ولكنه أهم على أسس واهية وتدعيمه يقتضى إقامة حلف الشرق الأوسط .

ويعاود نيكسون القول . . ان علينا ان نقول للانحد السوفيتى بوضوح ان لدينا فى الشرق الأوسط مصالح لا يمكن ان نتنازل عنها واننا على استعداد لمواجهة اذا افتضى الأمر عن هذه المصالح .

والاستراتيجية الأمريكية العدوانية تنظر الى الشرق الأوسط على أنه أحد مفاتيح السيطرة على العالم ، ولما كانت المصالح الأمريكية فى البلاد العربية هى مصالح استغلالية تتنافى مع المصالح الحقيقية للشعوب العربية فان علاقاتها بالشعوب العربية لا يمكن أن تكون غير علاقات سيطرة وفرض وجودها بالقوة تمكنت

الولايات المتحدة من اقامة قواعد لردع قوى الثورة العربية ..
تتمثل في :

— القواعد العسكرية في أكثر من مكان في البلاد العربية .
— الحكومات الرجعية العميلة التي تستطيع تحريكها ضد حركة الثورة العربية .

— دعم العسكرية الاسرائيلية التي برهنت عن كفاءتها في كل لحظة حاسمة من تطور الأحداث في البلاد العربية .

— الأسطول السادس الأمريكي الذي يقف كأداة للردع والسيطرة في اللحظات الحاسمة لكبح جناح حركة الثورة العربية .

ولكن تطورات الأحداث في السنوات الأخيرة أثبتت لمخططي الاستراتيجية الأمريكية أن القواعد العسكرية لم تعد تمثل حماية كافية وأن قوى الثورة العربية في تعاضدها تحكم أمل الاستعمار في استمرار قواعده .. وأن الحكومات الرجعية العميلة أثبتت عجزها دون مساندة مباشرة عن وقف حركة المد الثوري في الوطن العربي .

ولم يبق أمام الولايات المتحدة الأمريكية الا أن تعتمد اعتمادا كاملا على العسكرية الصهيونية في تحقيق حلمها .

ويثور هنا تساؤل .. مادامت المصالح الأمريكية بهذه الضخامة وما دامت روح العصر تنبذ استخدام القوة فلماذا لا يؤدي خوف

الولايات المتحدة على مصالحها الاقتصادية من أن تحاول إيجاد صيغة للتفاهم مع القوى الجديدة النامية في البلاد العربية !!
ان هذا التساؤل يفترض :

أولا : ان صراعنا مع اسرائيل هو صراع محلى والواقع عكس هذا تماما .. فاسرائيل ليست مجرد دولة في الشرق الأوسط بل هي تجسيم لقوة استعمارية عالمية هي الحركة الصهيونية العالمية المتداخلة مع الاحتكارات الأمريكية مما يعطى أبعادا أوسع للصراع .

ثانيا : ان الولايات المتحدة لا تستطيع بحكم مصالحها أن تقف الى جانب العرب فحركة التحرر الوطنى العربية لا يمكنها أن تقوم بدور الحارس للمصالح الأمريكية الا اذا قبلت هذه الحركة أن تقوم بدور أكثر كفاءة من اسرائيل فى قمع حركة الشعوب العربية .

وهذا الخط الأمريكى واضح تماما فى أسلوب تعاملها مع الثورة المصرية منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ويمكن أن نستخلص هذا الخط اذا تتبعنا أسلوب الولايات المتحدة فيما يلى :

أولا - محاولة لاحتواء :

بدأت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية محاولة جادة للحلوى محل النفوذ البريطانى والفرنسى الذى أصيب بالوهن من جراء استنزاف مصادر قوة فى الحرب .. وركزت على الشرق

العربي نظرا لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لها ..
وحاولت الامبريالية احتواء ثورة ٢٣ يوليو بمجرد قيامها ..

— فوقفت موقفا متعاطفا من مطلب قادة الثورة بجلاء القوات
البريطانية من مصر .

— محاولتها اقامة جسر من التفاهم مع الثورة الوليدة .

الا أن الوجه التقدمي للثورة وخطواتها الجادة على طريق
احداث تغيير جذري في الأوضاع الاجتماعية أدى بالامبريالية
الأمريكية الى محاولات الضغط على الثورة في محاولة ارهابها
وافراغها من محتواها التقدمي وخاصة بعد عقد صفقة السلاح
مع الدول الشرقية .

ثانيا - محاولة الضغط :

حاولت الامبريالية الأمريكية في هذه المرحلة الضغط على
الثورة المصرية لكبح جماحها .. ومحاولة ربطها بعملية الاحتكارات
للأجنبية .. وتمثل هذا الضغط في :

— عرض تمويل مشروع السد العالي ثم سحب هذا العرض
بطريقة مريبة هدفها التشكيك في قدرة الاقتصاد المصري
مما يؤدي به الى الانهيار الاقتصادي .

— الضغط الاقتصادي من خلال فرض الحصار الاقتصادي على
مصر - بهدف اجبارها على الخضوع لارادة الامبريالية
الأمريكية .

— الحملات النفسية التي تستهدف التشكيك في الخط الذي تسير فيه مصر .

ثالثا - محاولة التصفية :

وبصدور القرارات الاشتراكية في يوليو سنة ١٩٦١ بدأت الامبريالية الأمريكية تخطط وتعمل بكافة امكانياتها وبدأت محاولة أخرى .

بلغت هذه المحاولة ذروتها بالعدوان الامبريالى الصهيونى على مصر الذى وضح تماما الآن أن هدفه الرئيسى كان تصفية النظم التقدمية فى الوطن العربى .

رابعا - حركة الرجعية العربية :

وكانت الرجعية العربية العميلة للامبريالية الأمريكية تؤدي دورها فى حركة الصراع الدائر فى المنطقة العربية ضد قوى الثورة العربية متحالفة مع الرجعية الداخلية فى مصر لضرب الثورة وقد نشطت الرجعية العربية فى فترة ما قبل العدوان بدعم من الامبريالية الأمريكية .

— فى دعوتها للحلف الاسلامى المشبوه .

— وفى المؤامرات ضد الثورة العربية فى اليمن ومحاولات تصفيتها .

خامسا - حركة اسرائيل :

وكانت اسرائيل التى نشأت وتطورت كجزء من الامبريالية

العالمية .. تتحول في ظل هذا الواقع الى مخزن للسلاح .. وتصبح السلاح الوحيد والأخير في يد الامبريالية الأمريكية لضرب حركة الثورة العربية وفي طليعتها الثورة المصرية .

وكانت الظروف في فترة ما قبل سنة ١٩٦٧ تحتم أن تتخذ قوى العدوان هذه الخطوات للأسباب التالية :

— ان الثورة المصرية استطاعت أن تحقق منجزات اقتصادية وسياسية واجتماعية وكانت على وشك أن تجني ثمار هذه المنجزات .

— تزايد حدة الصراع والتناقض بين قوى الثورة العربية من جانب والقوى الرجعية العربية من جانب آخر وكذلك بين القوى الشعبية في مصر من جانب وبقايا تحالف الرجعية والاقطاع من جانب آخر داخل المجتمع المصري .. وهذه التناقضات وصلت الى ذروتها .. وتأكد أنها ستحسم حتما لصالح قوى الثورة .. اذا لم يتم التدخل .

— ان اسرائيل كانت تعاني في هذه الفترة أزمة اقتصادية واجتماعية حادة أوشكت أن تقتلع الكيان كله من جذوره .. تمثلت في :

١ — في سنة ١٩٦٥ استلمت اسرائيل آخر دفعة من التعويضات الألمانية .

٢ - في السنوات ٦٣ الى ٦٥ تناقصت حصيله التبرعات التي كانت تجمعها الهيئات اليهودية لاسرائيل بشكل ملحوظ نتيجة لمرور وقت طويل على آخر موقف درامى استطاعت اسرائيل افتعاله لتقنع الرأى العام في أمريكا وأوروبا بالخطو الذي يهدد ٢ مليون يهودى بالذبح أو الالقاء فى البحر .

— بالرغم من استمرار المساعدة الرسمية من حكومتى أمريكا وألمانيا الغربية وقروض بنك التصدير والاستيراد الأمريكى والاستثمارات الأجنبية المباشرة الا أنها ذهبت جميعا مباشرة الى بالوعة الاستهلاك .. فلم يعد هناك شبر من أرض لم يستغل كما كان الجزء الأكبر من طاقة المصانع معطلا ذلك أن السوق العربى الكبير لا زال مغلقا أمام اسرائيل والسوق الأكبر فى آسيا وأفريقيا لم يفتح بالقدر الكافى نتيجة الاستمرار فى صراع البقاء بين اسرائيل وحركة التحرر العربى .

وقد كان نتيجة لذلك كله أن انخفض معدل النمو الذى طالما قامت به أجهزة الدعاية الصهيونية والاستعمارية من ١١٪ سنويا الى ٧٪ سنويا سنة ١٩٦٥ .. و ١٢٪ سنة ١٩٦٦ وفى نفس الوقت ارتفعت البطالة المحلية الى ٦٦٪ سنة ١٩٦٦ ، ٣٠٪ سنة ١٩٦٧ وذلك من مجموع القوى العاملة فى اسرائيل كما ارتفع العجز فى الميزانية الى حوالى ٢٠٠ مليون دولار سنة ٦٦ والى ٧٠٠ مليون دولار سنة ١٩٦٧ .

ولقد كان لهذا التدهور السريع في أوضاع الاقتصاد الاسرائيلي أثره في القاء ظلال الشك على نظرة رجل الشارع الاسرائيلي الى المستقبل الوردى الذى رسمته له الدعاية الصهيونية وأحست المؤسسة العسكرية الحاكمة وأصدقائها في الغرب بما يمكن أن ينجم عن استمرار هذا الوضع المتدهور من أخطار خصوصا وأنه على الجانب الآخر من الصراع وخاصة في مصر كانت الصورة مغايرة تماما لما يحدث على الجانب الاسرائيلي.

ومن جهة أخرى كانت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية تعمل باستمرار على ضمان استمرار التماسك الداخلى للمجتمع الاسرائيلي رغم ما فيه من تناقضات وذلك باقناع سكان اسرائيل بأن بقاءهم وحياتهم رهن بالاستمرار في سياسة التوسع والعدوان لدولة اسرائيل .

وقد استطاعت العسكرية الاسرائيلية بعمل دائم ومخطط لسنوات عديدة ومعونة غير محدودة من دول الاستعمار وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية أن تصل في الشهور الأولى لسنة ١٩٦٧ الى مستوى من القدرة على العمل العسكرى ضد الدول العربية المحيطة بها لم تصل اليه من قبل وهى قدرة وصلت بها عن طريق الحساب الدقيق لنسبة القوى المؤثرة بينها وبين هذه الدول وهو حساب مكنتها منه المعلومات الدقيقة والوافية التى توافرت لديها عن الجانب الآخر أى الجانب العربى سواء بوسائلها الخاصة أو عن طريق حلفائها .

ما تقدم نستطيع القول بأن الصراع المتطور بين قوى التحرر العربية والحلف الامبريالي الصهيوني قد أفضى في مطلع عام ١٩٦٧ الى طائفة من الظروف الموضوعية في واقع طرفي الصراع تاريخيا وعسكريا واقتصاديا رأى معها العدو في استنساكه بهدفه النهائي من الصراع أنها قد وصلت بعلاقات القوى في هذا الصراع الى النقطة الحرجة التي يتحتم معها عليه أن يقوم بعمل ما يحول به مسار الصراع تحويلا جذريا لصالحه أو تضيع عليه الفرصة الى الأبد .

ولقد تتابعت الأحداث في تسلسلها منذ تفجير الأزمة حتى قرار وقف اطلاق النار طبقا لما أراده العدو وخطط له على النحو التالي :

- سلسلة الاستفزازات والتهديدات بغزو سوريا والتي كان العدو يعلم تماما أن الجمهورية العربية المتحدة بالذات لن تجد حياها اختيارا سوى قبول التحدى .
- سحب قوة الطوارئ الدولية وهو نتيجة منطقية أخرى لقبول الجمهورية العربية المتحدة للتحدى الاسرائيلي .
- اغلاق مضائق تيران في وجه السفن الاسرائيلية كوضع طبيعي لعودة القوات المصرية الى شرم الشيخ .
- الضجة الكبرى التي استعلت فيها اسرائيل والاستعما هته الاجراءات الطبيعية من جانب ج.ع.م لتثير من ورائها عاصفة

من تأليب الرأي العام العالمي ضد العرب بصفة عامة وج.ع.م
بصفة خاصة وتصور الأمر على انه بداية لعدوان عربي
يستهدف القضاء على اسرائيل .

— الهجوم الخاطف الذي أعد كل شيء له بمعونة وتدير الولايات
المتحدة الأمريكية وبالمساعدة الفنية من وحدات الأسطول
الأمريكي السادس .

— جهود أمريكا في مجلس الأمن لتعطيل صدور قرار وقف إطلاق
النار حتى تصل القوات الاسرائيلية الى أهدافها وتهديدها
باستخدام الفيتو لأول مرة في حياتها اذا ما نص القرار على
انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقعها .

هكذا نجد أن العدوان لم يكن وليد الظروف التي سبقته
وانما كان وليد ترتيب مدير سابق استهدف الحفاظ على المصالح
الامبريالية والمصالح الاسرائيلية التي حددتها حركة الثورة العربية
ورأت الامبريالية العالمية واسرائيل في تلك الفترة أن العدوان
يجب أن يكون الآن والا ضاعت الفرصة الى الأبد .

كما أن هذا العدوان لم يكن الا حلقة من حلقات الصراع
المصري المتد بين قوى الثورة العربية من جهة وبين الامبريالية
العربية من جهة أخرى .

ثانياً - عدوان يونيو .. الأهداف والنتائج

يثور دائما سؤال حول .. هل حقق العدوان أهدافه ؟

وللاجابة على هذا التساؤل ؟ نطرح تساؤلا آخر ... ماذا

كانت أهداف العدوان ... ؟

ان أهداف العدوان كانت في الأساس تتمثل في :

١ - تصفية النظم الثورية العربية .. وبخاصة النظم التقدمية التي تناضل من أجل بناء الاشتراكية .. متمثلة في مصر وسوريا .

٢ - تصفية حركة الثورة العربية من أساسها .. هذه الثورة التي تهدد مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة العربية .. وتهدد حلفائه من الرجعية العربية واسرائيل .

٣ - فرض الصلح على العرب .

ولكن العدوان بالرغم من الحاقه بقوى الثورة العربية هزيمة عسكرية .. وكسبه لجولة في الحرب .. وبرغم التوسع الذي حققه على حساب الأرض العربية ووصوله الى حدود لم يكن يحلم بها في أسرع وقت ممكن .. الا أنه لم يستطع أن يحقق أهدافه الأصلية من العدوان .. للأسباب الآتية :

ان الذى حدث بعد ذلك جاء مخالفا لكل تقديرات العدو السابقة للاثار السياسية التى يمكن أن تنجم عن الهزيمة وكانت وقفة الجماهير العربية فى يومى ٩ و ١٠ يونيو هى نقطة التحول الجديدة التى أثبتت بها ارادة التحرر لدى الجماهير العربية أنها أقوى من أن تصيبها أنواء هزيمة عسكرية فى معركة مهما كان حجمها فليست سوى واحدة من معارك عديدة على طريق نضال شاق ومرير .

وبهذه الوقفة التاريخية التى أكدت بها جماهيرنا العربية بشكل نهائى وقاطع رفضها الاستسلام لارادة العدو وتحويل الهزيمة العسكرية فى معركة الى هزيمة سياسية شاملة كما أكدت اصرارها على الاستمرار فى النضال الى آخر المدى ومهما اقتضاه من تضحيات بهذه الوقفة بدأت سلسلة من التحولات الهامة على جبهات الصراع المختلفة بيننا وبين العدو الامبريالى الصهيونى نستطيع الآن وبعد مضى ما يقرب من خمس سنوات على هزيمة يونيو أن ندرك منها فى أى اتجاه يسير خط التطور ولصالح أى الجانبين تتجه حركته مهما بدت لنا هذه الحركة بطيئة أو متذبذبة بسبب ما يبدو من بطئها وتذبذبها أن الطرف الآخر لا يقف ساكنا بل يتحرك بدوره محاولا الاحتفاظ بميزان القوى لصالحه وعندما نتحدث هنا عن العدو فاننا لا نعنى فقط اسرائيل التى لا تملك من أسباب القوى الذاتية ما يمكنها من المحافظة على بقائها فضلا عن أن تعتدى وتتوسع ثم تستمر فى عدوانها وتصر على توسعها

ولكننا نعنى العدو الرئيسى الذى يقف من وراء اسرائيل وهى القوى الامبريالية بوجه عام والولايات المتحدة على وجه التحديد والتخصيص .

موقف الأصدقاء والدول المحبة للسلام والتقدم :

وتتمثل فى دول حركة التحرير الوطنى والدول الاشتراكية والدول المحبة للسلام . ولقد قدمت هذه الدول الدعم المادى والسياسى والعسكرى للدول العربية التى وقع عليها العدوان ووقفت جميعا تشحب العدوان وتطالب بانسحاب القوات المعتدية من كل الأراض العربية ومواصلة دعمها للشعوب العربية من أجل ازالة العدوان وتحرير أراضيها .

ثالثا - دروس الهزيمة والنضال من أجل ازالة

آثار العدوان

* دروس الهزيمة والنضال في سبيل ازالة آثار العدوان :

بالرغم من أن قوى الامبريالية والصهيونية العالمية لم تحقق أهدافها كاملة .. رغم كسبها لمعركة عسكرية في خلال حركة الصراع التاريخية الشاملة ذات المارك المتصلة بين هذه القوى وبين قوى الثورة والتحرر العربية .

الا أن الهزيمة في حرب يونيو تركت آثارها سلبا وايجابا على حركة المجتمع العربي ككل والمجتمع المصري بشكل خاص .. كما أنها وضعت أمام قوى الثورة والتحرر العربية مجموعة من الحقائق المستخلصة من مراجعتها لأسلوبها في مواجهة العدو خلال مراحل الصراع المختلفة ولأسلوبها في البناء الداخلي .. الوطني والقومي .. وقد أسفرت المراجعة الأمانة التي مارستها القيادة الثورية في مصر ومارسها الشعب المصري معها في هذه المجالات عما يلي :

اولا - جوانب القصور في أسلوب المواجهة مع العدو :

اكتشفت قوى الثورة والتحرر العربية أنها كانت تخوض صراعها المصري ضد الحلف الامبريالي الصهيوني بغير استراتيجية على الاطلاق أو بما يمكن أن يسمى باستراتيجية عاجزة لا يمكن

أن ينتج عنها - كما ثبت تاريخيا وواقعا سوى تقدم مطرد في موازين القوى الفاعلة في الصراع لحساب العدو الذي نواجهه والذي يواجهنا من جانبه باستراتيجية شاملة

وتتج عن ذلك أن أسلوب المواجهة العريية للعدو اتسم بالسماة التالية :

(أ) تجزئة النظرة الى الصراع :

هذه التجزئة التي جعلت أسلوب المواجهة العربية تأخذ طابع ردود الفعل الجزئية في مواجهة الاستراتيجية الساملة المحددة الأهداف والمراحل للعدو .

(ب) تفتت الموقف العربي الى مواقف متعددة وأجانا متناقضة ومتأثرة في معظم الأحيان بعوامل الاقليمية الضيقة .

(ج) التقدير غير الصحيح لقوة العدو اما بالاسراف في المبالغة في قوته أو الاسراف في التهوين من شأنه .

(د) عدم الاستخدام السليم للرصيد البشري الهائل للأمة العربية في هذا النضال ، هذا الرصيد المتمثل في جماعية العمل الشعبي العربي في مواجهة التفوق التكنولوجي للعدو .

(هـ) افتقار السياسة الخارجية العربية الى التخطيط وانغلاقها على نفسها واهمالها لميادين خصبة للعمل السياسي الخارجي

وكذلك للعمل الدعائي والاعلامى العلمى مما ترك المجال
خاليا للعمل السياسى والدعائى للعدو الاسرائيلى .

(و) غياب الدور الفعال للسعب الفلسطينى فى النضال من أجل
فلسطين .

ثانيا - جوانب الفصور فى اسلوب البناء الداخلى وتمثلت فى الآتى :
كان أبرز ما كسفت عنه عملية المراجعة من تناقضات ما قبل
النكسة ذلك التناقض الخطير بين مبادئ المجتمع وأداة تطبيق
هذه المبادئ وقد برزت ملامح هذا التناقض فيما يلى :

(أ) ان التنظيم السياسى الذى افترض فيه النضال وقيادة
عملية التحول الاشتراكى لصالح قوى الشعب العاملة ، ولد وهو
يحمل فى داخله الكثير من عوامل الضعف لعل أهمها عدم التحديد
الواضح لقوى الشعب العاملة مما أدى الى غيابها عن قيادة التنظيم
وتركها فى يد أجهزة السلطة التقليدية بحيث أصبح كل شىء يتم
بعيدا عن متناول السلطة الشعبية فى التوجيه والرقابة والمحاسبة .

(ب) انكماش ضمانات الممارسة الديمقراطية لصالح قوى
الشعب العامل وسيادة الانتهازية وسيطرة مراكز القوى على
المواقع القيادية وتوجيه حركة المجتمع لما يحقق أهدافها .

(ج) وكان نتيجة لما سبق أن المناخ العام سادت فيه المظهرية
على حساب العمل الجاد والانتهازية على حساب الاخلاص

والانحراف على حساب الطهارة الثورية .. وديكتاتورية القوة
على حساب ديمقراطية الشعب العامل .

(د) نمو خطر البيروقراطية والطبقة التكنولوجية في التجربة
المصرية : كان لقرارات يوليو الاشتراكية وانشائها للقطاع العام
لتولى الدور الرائد في عملية التنمية الاقتصادية أثرها في تضخيم
حجم الدور الذى يقوم به الجهاز البيروقراطى فضلا عما ورثه من
تركة تاريخية .. وقد أدى ذلك - فى نفس الوقت الذى لم يكن
فيه التنظيم السياسى قد اكتمل نموه ولم يقف بعد على قدميه من
ناحية الخبرة السياسية أو من ناحية اكتمال وعى أعضائه بدورهم
وواجباتهم التنظيمية - الى تفوق الجهاز البيروقراطى فى مواجهة
التنظيم السياسى يضاف الى ذلك أن اتساع نطاق المجال الصناعى
وتقص الخبرة الفنية العلمية أدى الى نشوء احساس لدى من
ينتمون الى فئة الفنيين (التكنوقراط) بالتمييز الطبقي وعدم
الارتباط بمشاعر الجماهير ومشاكلها فى مرحلة التحول الاشتراكى
ومن ثم فقد شكل ظهور ما يسمى بهذه الطبقة الجديدة مشكلة تعد
تحديا خطيرا من تحديات مرحلة التحول .

(هـ) عدم مشاركة المؤسسات العلمية مشاركة فعالة فى صنع
القرار السياسى .. ففى الوقت الذى كان العدو يملك فيه أجهزة
للبحث السياسى الاستراتيجى تخطط حركته للمستقبل وتضع
حلولا فعلية لأى أزمة طارئة تواجه الكيان الاسرائيلى ، نجد فى

ابل ذلك أنه لم يكن هناك على الجانب العربي مراكز علمية
بارك في صنع القرار السياسي الاستراتيجي .. ويضاف الى ذلك
تلف أجهزة المعلومات والاستخبارات العربية عن المتابعة الدقيقة
حركة العدو بوجهيها الاستراتيجي والتكتيكي .

ولكن بالرغم من كل ما سبق .. بالرغم من الهزيمة .. وكل
رامل القصور التي أشرنا اليها ، فان حركة الجماهير لم تتوقف
لم يمنعها شيء من أن تكتشف من خلال صمودها معالم الطريق
حققت في خلال الخمس سنوات الماضية مجموعة من الانجازات
التحولات الضخمة التي تمثلت في الآتي :

- استطاعت حرب ١٩٦٧ أن تكشف حقيقة وخطر العدو
الاسرائيلي .. هذا الخطر الذي تجاوز بالفعل حدود الوطن
الفلسطيني ليهدد بالواقع كيان الوطن العربي كله .. كما
استطاعت أن تكشف الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة
الأمريكية من خلال دعمها المستمر للعدو الاسرائيلي .
وتبنيها لوجهة نظره بالكامل - كل ذلك أغلق الطريق أمام
أى محاولة لتغطية الوجه القبيح للامبريالية الأمريكية .
- استطاعت حرب يونيو أن تكشف لنا بدقة من هو العدو
فقد استطاعت أيضا أن تكشف لنا من هو الصديق
فبالرغم من كل محاولات الوقيعة والتشكيك من جانب
العدو والقوى الرجعية في الداخل لضرب صلاتنا الوثيقة
مع دول المعسكر الاشتراكي وفي مقدمتها الاتحاد

السوفيتي .. الا أن المواقف العملية والمبدئية لحكومات وشعوب هذه الدول والمعونات الضخمة التي تقدمها لنا عسكريا واقتصاديا وسياسيا .. أدى الى ازدياد صلاتنا بهذه الدول عمقا ورسوخا .

٣ - لم تستطع الهزيمة التي واجهناها أن تحدث لمصر ذلك الانهيار الاقتصادي الذي توقعه العدو بل حقق الاقتصاد المصري خلال السنوات الخمس الماضية طفرات واسعة في كل مجالات الانتاج وارتفع حجم استثمارات التنمية بالرغم من الأعباء الضخمة التي فرضتها المعركة على اقتصاد البلاد وما فقدته نتيجة لها من بعض موارد الدخل .. ولقد كان هذا الصمود الاقتصادي عاملا أساسيا في دعم الصمود العسكري وبالتالي الصمود العربي

٤ - وعلى الصعيد العسكري خاصة في جبهة القوات المسلحة المصرية فقد ظهرت ملامح التقدم الذي أحرزته قواتنا المسلحة وأظهرته المعارك التي خاضتها قواتنا المسلحة ضد العدو طوال فترة اطلاق النار وكذلك فشل محاولات العدو المتتالية في ضرب أهدافنا المدنية والحيوية .

٥ - ان تيار الثورة العربية لم ينحسر ولم توقفه الهزيمة بل تكشف حركة قوى الثورة العربية وقفة جديدة بانتصار الثورة التقدمية في السودان وليبيا - مما أدى الى دعم جبهة المواجهة مع العدو الاسرائيلي والامبريالية الأمريكية.

٢ - وبضاف الى العامل السابق أن الموقف العربى رغم كل ما يعانیه من سلبيات الا أن طبيعة المواجهة مع العدو أبرزت امكانية التعاون المشترك بين كثير من الحكومات العربية رغم اختلاف أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ورغم التفاوت فى درجة وعيها لطبيعة الصراع وتحدياته وذلك لتحقيق الهدف الذى تتطلع اليه الأمة العربية مجتمعة وهو ازالة آثار العدوان .

١ - لقد كانت من أبرز التحولات التى شهدتها الأمة العربية خلال السنوات الخمس الماضية ذلك النمو العظيم الذى حققه الشعب الفلسطينى بروز حركة المقاومة الفلسطينية كطلبة لنضاله .. وقد أدى ذلك الى وضع هذا الشعب لأول مرة فى مكانه الطبقى من الصراع المسلح ضد العدو لتدعمه بتأييد الجماهير العربية .. رغم كل المؤامرات والمحاولات التى استهدفت تصفيتها .

- لقد استطاع وضوح الحق العادل للأمة العربية فى صراعها مع الصهيونية والامبرالية الأمريكية أن يجعل كل القوى المحبة للسلام بما فيها حركات التحرر الوطنى ودول العالم الثالث التقدمية .. تقف الى جانب الحق العربى .

- ان اتضح الوجه العدوانى لاسرائيل كما أبرزته حرب يونيو سنة ١٩٦٧ الى جانب الخبرة التى اكتسبتها أجهزة الدعاية والاعلام العربية من خلال تعاملها مع الرأى العام

الأوربي والعالمي .. أكسب القضية العربية قطاعات كبيرة من الرأي العام كانت واقعة تحت تأثير الدعاية الصهيونية .. وان كان الأمر ما زال يحتاج الى مزيد من الجهد المخطط علميا في هذا المجال .

ان العرض السابق للمنجزات التي استطاعت الجبهة المصرية والعربية تحقيقها في الفترة التالية للنكسة تبين أن الارادة المصرية والعربية لقادرة على مواجهة العدو وكسر غروره اذا اتبعت في هذه المواجهة تخطيطا علميا يوفر أحسن حشد واستخدام للامكانيات والموارد في خدمة الهدف المرحلي الذي تتطلع اليه الأمة العربية وهو ازالة آثار العدوان .

ان الارادة المصرية أصبحت قادرة أن تحدد بوضوح الطريق الى أهدافها والمراحل التي يجب أن تقطعها وصولا لهذه الأهداف .

ثالثا - عدوان يونيو ومسئوليات المواجهة

لقد تأكد لنا من العرض السابق .. بغير حاجة الى دليل أن عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ هو حلقة من حلقات الصراع المصيري الممتد بين الثورة العربية وبين الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية المتجسدة في كيانها الصهيوني والاستعماري العنصري .. اسرائل .

ومن هنا فان حسم هذا الصراع المصيري لا يمكن أن يتحقق بشكل نهائي الا بتوفر شرطين أساسيين :

(أ) القضاء على مظاهر التبعية الامبريالية .. وضرب مواقعها في المنطقة العربية التي تواصل منها استغلالها للشعوب العربية.

(ب) ازالة الكيان السياسي لدولة اسرائيل باعتبارها أداة من أدوات الاستعمار العالمي في المنطقة .. ولأن .. وجودها يتناقض في النهاية تناقضا جذريا مع أهداف وآمال الشعوب العربية في الحرية والاشتراكية والوحدة .

وأن تحقيق هذين الشرطين هو التعبير النهائي عن انتصار ارادة الثورة العربية وهو في نفس الوقت الهدف النهائي الذي ينبغي التخطيط له والمثابرة على تنفذه جيلا بعد جيل .

ولهذا فان الأمة العربية بعد العدوان تجد نفسها أمام مرحلتين
من مراحل النضال :

أولا : ازالة آثار العدوان الاسرائيلي في يونيو ١٩٦٧ وهذا
هو الهدف المباشر للنضال العربي .

ثانيا : ازالة آثار التبعية والقضاء على الكيان السياسي لدولة
اسرائيل وهو الهدف النهائي للأمة العربية .

وليس هناك حدود أو فواصل بين الهدفين ولكن التسييم
ضروري لتحديد متطلبات وشروط العمل في كل مرحلة باعتبار
أن كلا المرحلتين تتطلب في مواجهتها وسائل عمل مختلفة ومتفاوتة.

* حتمية النصر النهائي للارادة المصرية :

ان تحقيق النصر الحاسم للارادة العربية ليس هدفا مستحيل
التحقيق ولكنه هدف يدخل في اطار القدرة العربية لو أحسنت
الارادة العربية استغلال امكانياتها المتاحة واستخدمتها بالتخطيط
الطويل المدى والاستخدام الأمثل .

ان امكانية تحقيق انتصار الثورة العربية تظهر بوضوح
لو قارنا بين عناصر القوة والضعف في الكيان الاسرائيلي ومستقبل
تطورها من جانب وبين مثلتها في البلاد العربية من جانب آخر
ان المقارنة تظهر بوضوح في تلك الحقائق :

• ان الجانب الاسرائيلي الآن يسلك قوة بشرية تبلغ ٢٥٠ مليون .

وهؤلاء السكان متفوقين في الكيف وفي درجة استيعابهم
للعلم والحضارة عن الانسان العربي . ولكن امكانيات زيادتهم
في المستقبل محدودة .

• كما يملك اقتصادا متقدما يعكس درجة عالية من درجات
التقدم العلمى .. والتكنولوجيا .. ولكنه ضعيف في امكانيات
التطور .. ومحدود بقله الموارد المتاحة في المساحة التي تحتلها
اسرائيل من الأرض .

• كما يحظى العدو بدعم الامبريالية العالمية المساعدة له ... ولكن
التاريخ يبرز الانهيار المستمر الذي أصيبت به القوى
الامبريالية خلال السنوات الماضية نتيجة ظهور العالم
الاشتراكي ونمو حركة التحرر الوطني في كل مكان كما ان
الامبريالية التي تعبر عن النظام الرأسمالي في أعلى مراحلها
محتومة الفناء كما لم تعد النظام الذي يعبر عن واقع هذا
العصر .

• ويساعد العدو كذلك رأى عام عالمي .. ولكنه بدأ ينسحب
عنه بالعدوان من جانب .. وبالحركة الاعلامية النشطة لمصر
من جانب آخر ..

وهكذا فان العدو برغم ما يملكه من امكانيات وعناصر قوة ..
الا ان هذه الامكانيات بحكم التاريخ وبحكم التطور .. وبحكم طبيعة
الكيان الاسرائيلي لا تملك امكانيات النمو في المستقبل .

وعلى الجانب الآخر في البلاد العربية :

• فان الأمة العربية تمتلك الامكانيات البشرية التي تصل الى

١٠٠ مليون من البشر الذين وان كانوا متخلفين حضاريا الآن..
الا أن التطور نحو المستقبل سوف يؤدي الى تغيير كينى فى
شخصية الانسان العربى وأبرز دليل على ذلك هو التطور
الذى حققه الانسان العربى فى مصر فى العشرين عاما الماضية .

• كذلك تمتلك الأمة العربية اقتصادا متخلفا فى توصيفه العام
ولكنه فى نفس الوقت يملك امكانيات غير محدودة على
التطور بالاضافة الى امكانيات التكامل داخل الوطن العربى .
بالاضافة الى ذلك فان المنطقة العربية تملك نسبة حاسمة من
اتاج واحتياطى العالم كله فى كثير من المواد الاستراتيجية .

وهكذا يمكن القول بأن مستقبل الاقتصاد المصرى
قادر على تحقيق تفوقا حاسما فى المستقبل على الاقتصاد
الاسرائيلى المحدود الامكانيات والمحدد النمو .

• وكذلك فان المنطقة العربية باعتبارها قوة تحرر تملك الدعم
العالمى لقوى التحرر والاشتراكية فى العالم كله . كما ان وزن
هذه القوى المؤيدة للنضال العربى يتزايد يوما بعد يوم ليصبح
هو العامل الحاسم فى مستقبل تطور الجنس البشرى كله
ولا يرجع ذلك الى انهيار الاستعمار فقط ولكنه يرجع فى
الأساس الى النجاحات الهائلة لقوى الاشتراكية وقوى التحرر
الوطنى فى مجال المنافسة الاقتصادية والعسكرية والأيدولوجية
فى مواجهة المعسكر الاستعمارى .

• كذلك فإن الرأي العام العالمي الذي انصرف عن المنطقة العربية قبل العدوان بفعل القصور العربي الواضح في توجيه حركته من جانب .. وبفعل الدعم المستمر للقوى الامبريالية لدعاية اسرائيل من جانب آخر .

هذا الموقف الدولي قد بدأ يتحول لصالحنا بعيد العدوان عندما اكتشف العالم حقيقة الكيان الاسرائيلي .. والمستقبل يشير الى تطور جذري لصالح القدرة العربية ينمو مع نمو حركة السلام والتحرر في العالم يوما بعد يوم .

وهكذا فإن المنطقة العربية تملك على المدى الطويل امكانيات النصر النهائي .. وحسم الصراع لصالحها يساعدها في ذلك ظروف داخلية وخارجية تنتج هذا الاتجاه ، على أن هذا يتوقف في النهاية على قدرتها على تطوير عناصر القوة فيها بشكل مؤثر وفعال بالتخطيط العلمي لكل الجهود الانسانية فيها .. وفيما بين شعوبها وقوى التحرر والسلام في العالم .

*** ازالة آثار العدوان مقدمة لتحقيق النصر النهائي :**

وإذا كانت ازالة آثار العدوان هي المهمة الرئيسية أمام النضال العربي المعاصر .. فانها لا تصبح كذلك لأنها رمز للكرامة الوطنية التي جرحتها الهزيمة .. ولكن ازالة آثار العدوان تصبح مهمة ملحة وضرورية لأنها هي المقدمة الرئيسية لتحقيق كل آمال المنطقة العربية في الحرية والاشتراكية والوحدة .. وهي في نفس

الوقت الشرط الوحيد لتحريك كل عوامل القوة في واقعنا استعدادا لحسم الصراع الطويل لصالحنا .
فاذا كنا نقول أن ازالة آثار العدوان شرط لاستمرار الثورة التحررية والاشتراكية فان ذلك يبدو أمرا طبيعيا لأن العدوان استهدف أصلا النظم التقدمية في المنطقة ولأن استمرار الاشتراكية وهن بتوجيه قدر كبير من الاستثمارات الى مجالات التنمية الاقتصادية وهذا غير ممكن في ظل حالة تتطلب فيها القوات المسلحة مبالغ طائلة لمواجهة العدوان .. ومن هنا فان تحقيق التحولات الاجتماعية في ظل العدوان القائم محدود بحكم الموارد لقليلة الموجهة الى الاستثمارات .. ومن هنا تصبح مهمة ازالة العدوان ضرورية للثورة العربية في تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

وكذلك فان ازالة آثار العدوان شرط لتحقيق أفضل الظروف للوحدة ذلك أن استمرار العدوان يعطى فرصا أفضل للرجعة في أن تتشبث بمواقعها وتضرب كل جهد يستهدف الوحدة الحقيقية بين الدول العربية

كما أن تخطى الواقع الحالي الذي يتصرف فيه العدو تصرف المنتصر المغرور شرط لكسر حدة هذا الغرور مما يفتح الطريق الى تحريك عناصر القوة في الجانب العربي .

وكل ذلك يشير الى أن ازالة آثار العدوان هي المهمة الحال للنضال ، كما أنها مقدمة لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة العربية في نفس الوقت .

أولا : الطريق الى ازالة آثار العدوان :

من الضروري ، ونحن نتحدث عن الطريق الى ازالة آثار العدوان .. المهمة العاجلة للنضال العربى .. أن نركز على مجموعة من الحقائق لم تعد موضع جدل بيننا الآن .

أولا — ان الارادة الذاتية هي العامل الحاسم والرئيسى فى تحقيق النصر .. وهى الأساس الذى يجب أن يبدأ منه الطريق الى ازالة آثار العدوان .. ان العوامل الخارجية كمساعدة الأصدقاء تمثل شروطا بديهية لكسب النصر .. ولكن العمل الداخلى وحجمه هو الذى يحدد فى النهاية موقف الأصدقاء وموقف الأعداء منا وهو الذى يفرض فى النهاية الحل الذى يحقق هذه المصالح .

ثانيا — لأن العدو يواجهنا بتخطيط شامل .. فان الحشد الشامل لكل امكانياتنا الاقتصادية والعسكرية والسياسية والمعنوية .. هو وسيلتنا الأساسية لازالة آثار العدوان .

ومن هنا ، فان قيمة المواجهة مع العدو هي فى الواقع تتمثل فى تحريك كل هذه العناصر لتحقيق

أفضل ظرف ممكن .. ان مواجهة العدو ليست عملا
اقتصاديا فقط أو عسكريا فقط أو معنويا فقط ..
ولكنها استثمار لكل هذه العناصر التي يقوى بعضها
البعض وتتفاعل مع بعضها البعض .. في صياغة موقفنا
النهائي من العدو .

ثالثا - ان النضال من أجل ازالة آثار العدوان ليس طريقا
ثابت المعالم .. ولكنه عملية متغيرة ومتطورة وفق
تطور وظروف العالم من حولنا وكذلك ظروفنا
الداخلية وظروف عدونا .

رابعا - ومع أن النضال شامل ومرن .. الا أن حركة
السنوات الخمس الماضية وحرصنا على فتح كل طريق
من أجل السلام ، في الوقت الذي برفض فيه عدونا
كل منافذ السلام .. يجعلنا أمام معركة حتمية فرضت
علينا أن ندافع فيها عن وجودنا وحياتنا .. وهذه
المعركة ليست سهلة .. وانما هي معركة طويلة وعنيفة
وقاسية .. يتوقف النصر فيها في النهاية على قدرتنا
على استثمار كل الطاقة المتاحة محليا وعربيا ووضعها
في خدمة النصر .

خامسا - ان النصر في المعركة ممكن بل هو حتمي لأنه ليس
أمامنا الا أن نحقق النصر .. ولأن الخسارة معناها

ضياع وجودنا لسنوات طويلة . ومن هنا فان النصر
في هذه المعركة حتمي ولا بديل عنه .

سادسا - ان ذلك لا يعنى رفض كل الجهود الداعية الى تحقيق
.. « تجهيز المسرح السياسى للمعركة » الذى وان لم
يؤدى فى حد ذاته الى النصر فانه يخلق الظروف
الملائمة لمعركة تنتزع فيها النصر حتما .

ان ذلك يتطلب الحركة على دوائر ثلاث مترابطة العناصر
متبادلة التأثير الى ابعد الحدود .

اولا - الدائرة الوطنية :

وتتمثل الحركة هنا فى ثلاث مجالات :

١ - التركيز حول الوحدة الوطنية باعتبارها سلاح النضال
المصرى طوال مسيرة الثورة حتى اليوم .. والتمسك الى
أبعد حد بصيغة التحالف كإطار شرعى وموضوعى ..
للتعبير عن حشد كل القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة
فى تحقيق النصر .

ان ذلك يتطلب معرفة كل منا بدوره المحدد فى المعركة
فى كل موقع من مواقع العمل والمسئولية .

٢ - الاستمرار بأقصى جهد ودون تعويق لمشاريع التنمية
الاقتصادية باعتبار أن قضية الاشتراكية هى قضيتنا

الاستراتيجية الوحيدة الباقية قبل العدوان وبعد العدوان
.. ولما لها من اضافات بالايجاب لمعركتنا .

٣ - زيادة ودعم قدراتنا العسكرية المتزايدة .. باعتبارها أداة
التعبير النهائي عن طموح الجماهير في تحقيق الانتصار
عند فشل كل الأساليب الأخرى في تحقيق حل مقبول
لقضيتنا .. مع الاستفادة من خبرات الأصدقاء ودراسة
استراتيجيات الصراع في ظل التوازنات الكبرى . .
والاستفادة ، من ميادين الصراع المسلح الحالية « فيتنام
شبه القارة الهندية - معارك يونية - معارك حرب
الاستنزاف - مع اسنثمار أساليب البحث الاستراتيجي
وعلم الاحتمالات في وضع استراتيجية نصل بنتائجها
الى حشد كل عناصر قوانا على مسرح العمليات في مقابل
نقاط الضعف لدى قوى العدو .. مع ابعاد نقاط الضعف
في قوانا .. والحد من تأثير نقاط القوى لدى الطرف
الآخر .. » وذلك باعتبار أن أهم أهداف التخطيط
الاستراتيجي والنكتيكي يجب أن تدور حول مبدأ (تجمع
القوة ضد الضعف) .

ثانيا - الدائرة العربية :

يمكن الحركة في ثلاث مجالات :

١ - يقع على مصر مسئولية تجميع القوى العربية للمشاركة
في تحمل نصيب كل منها في المعركة بالامكانيات المتاحة

والأسلوب المناسب للمساهمة (دول البترول العربي
بالدعم المالي ومحاولة استخدام سلاح البترول
كسلاح للضغط على الدول المتعاونة مع اسرائيل والمساندة
لها) كذلك فان دول المغرب العربي وفي المقدمة الجزائر
مطالبة بالاسهام في النضال اتساقا مع ما ترفعه من شعارات
التحرير .

٢ - اعتبار اتحاد الجمهوريات العربية (مصر - سوريا -
ليبيا قوة العمل الثوري القادرة على العمل العسكري
والتنسيق في مجال السياسة الخارجية .. والتعاون
الاقتصادي والاستفادة من امكانيات العمق الليبي -
السوداني لمصر مما يتيح للقدرة العسكرية المصرية مجالا
مباشرا « اتساعا وأمنا » للمناورة والعمل التعبوي
الاستراتيجي المؤثر .

٣ - تدعيم العمل الفدائي الفلسطيني باعتباره أداة التعيين
المسلحة عن الشعب الفلسطيني ، والذي يشل رمزا
للحضور الفلسطيني بعد غيبة عن الصراع طوال عشرون
عاما .. علاوة على القيمة الاستراتيجية التي يمكن أن
يضيفها العمل الفدائي في وقت الصدام العسكري مع
العدو وما يسببه من قطع خطوط مواصلاته - وهي
شدبدة النكثف وتلعب دورا مؤثرا في الاستراتيجية
العسكرية الاسرائيلية - مما يسبب ارباكا لحركته

العسكرية وعمله باستراتيجية الافراد بجهة مع تثبيت
الجبهات الأخرى استنادا الى شبكة مواصلات تتيح له
امكانيات التطوير لحركته التكتيكية والاستراتيجية .

ولذلك فان مصر ودورها القيادي يفتح لها واجب
توحيد الفصائل الفلسطينية المسلحة في اطار « حركة
التحرير الفلسطينية » يساندها جبهة للنضال الشعبي في
كل الوطن العربي تكون بمثابة الاحتياطى الاستراتيجى
للعمل الثورى الفلسطينى .

ثالثا - الدائرة العالمية :

يمكن الحركة في ثلاث مجالات :

١ - النضال مع الأصدقاء من أجل ازالة آثار العدوان ..
وتحديد دوره بالمساندة المادية والدعم العسكرى بشكل
يتيح للارادة المصرية أكبر قدر من حرية الحركة بما لديها
من امكانيات التعبير المسلحة .

وذلك لا يتاح الا من خلال العمل على توسيع نقاط
الالتقاء مع صديقنا الوحيد - وهي كثيرة - ووضع
معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل بين (مصر - والاتحاد
السوفيتى) موضع التطبيق الفعلى وبأقصى طاقة من
الجهد باعتبارها الاطار الرسمى والشعبى للعلاقات
العربية - السوفيتية .

وبجانب ذلك يجب أن يوضع في الاعتبار استمرار المحافظة على الدور المشرف لمجموعة البلدان الاشتراكية في أوروبا ، مع اقامة فرص أكبر للتعاون المتبادل بين الطرف العربي والصين باعتباره رصيد ضخم للحركة الثورية العربية سواء في ميدان القتال - مساندة القوات الفدائية - أو دور الصين الدولي المتعاضم بعد دولها الأمم المتحدة واتخاذها مسلكا خاصا مستقلا في سياستها الخارجية .

٢ - التنسيق في نضالنا مع قوى التحرر الوطني في دول العالم الثالث (آسيا - افريقيا - أمريكا اللاتينية) باعتبار أن القارات الثلاث في مجال واسع للحركة الاسرائيلية ، قاصدة منها عزل مصر في نضالها عن دول وشعوب كانت لمصر أدوار مشرفة ابان نضالها الوطني .

مع الأخذ في الاعتبار الاستفادة من الدور القساذى لقيادات تيار عدم الانحياز (يوغوسلافيا - الهند) ، وتأثيرها على مجموعات دولية كبيرة .

وضمن ذلك يجب الاستفادة من الأمم المتحدة ودورها كمنبر عالمى للاعلام عن قضيتنا .. واعتبارها معمل اختبار لمواقف الدول تجاه قضيتنا وتحديد سياستنا على أساس ما تكتشفه مواقف تلك الدول من قضية الاحتلال الاسرائيلى للأرض العربية .

٣ - ايجاد دور واضح للتواجد العربى فى منطقة اوروبا الغربية
.. حتى لا تترك تلك المنطقة من العالم يهبها للتأثير
الاسرائيلى .. يساعدنا فى ذلك تأثير سلاح البترول العربى
وما يمثله من ضغط على اقتصاديات اوروبا الغربية .. كذلك
الدور المؤثر لقناة السويس على حركة التجارة الأوروبية ..
وذلك فى ضوء المناخ الناشئ عن الدور القيادى لفرنسا
وموقفها من احتلال اسرائيل لأراضى ثلاث دول عربية .

* * *

ثانيا - الطريق العربي لحسم الصراع

سويأتى بعد ذلك الصراع النهائى الذى يمثل فى واقع الأمر صراع حضارى بين الأمة العربية واسرائيل .

ان حسم الصراع على المدى البعيد يرتبط بقدرة الأمة العربية على تطوير نفسها .. واستكمال البناء الاشتراكى على اراضيها .. ومن هنا فان قوى الثورة العربية هى المسئولة عن تحقيق هذه المهمة .

ومن الطبيعى أن يكون للشعب الفلسطينى الدور الحاسم فى هذا المجال .

ان المواجهة على المدى الطويل تتطلب استراتيجية للعمل العربى كله يتم تنفيذها مرحلة بعد مرحلة حتى يتحقق له النصر النهائى .

وتقدم النقاط التالية التى يمكن أن يستند عليها أى برنامج تفصيلى للنضال الشامل ضد العدو الامبريالى الصهيونى :

أولا : أن تكون نهاية مرحلة ازالة آثار عدوان يونيو ١٩٦٧ هى فى نفس الوقت بداية لمرحلة تأخذ فيها قوى الثورة العربية زمام المبادرة لأول مرة نحو حسم الصراع لصالحها ..

ويقتضى ذلك توافر عوامل لا بد منها للدخول في هذه المرحلة :

(أ) القوة الثورية على صعيد الاستعداد العربي :

١ - تطوير ونمو قوى المقاومة الفلسطينية لتصل الى مستوى جيش التحرير القادر على شن حرب تحرير بالمعنى العلمى الكامل لهذه الحرب .. عمقها الأرض العربية على اتساعها واحتياطها الجماهير العربية كلها .

٢ - بناء قوى ردع عربية حديثة تستطيع أن تعمل كقواعد لجيش التحرير فى العمق ضد أى تدخل من جانب القوى المعادية من ناحية ، وتكون مستعدة للتعامل مع العدو فى أى مكان حسب ما تقتضى ظروف المعركة المتطورة .

(ب) على صعيد العمل ضد العدو :

ينبغى أن يكون هدف قوى الثورة العربية من العمل ضد العدو فى هذه المرحلة هو تمزيق الدروع التى يحتوى بها فى بقائه ونموه وتوسعه .

ثانيا : أن تعمل قوى الثورة العربية على الاستفادة الكاملة من الرصيد البشرى الهائل للجماهير العربية بجذب قطاعات متجددة منها الى ساحة المعركة واعدادها وتنظيمها لمواجهة كافة احتمالاتها ويقتضى ذلك :

٦ - اعداد احتياطي ضخّم من الجماهير المسلحة تجعل عمق الدفاع عن الوطن مساويا لعمقه الجغرافي . . وبحيث تتحول فصائل هذا الاحتياطي الى تشكيلات تشن حرب عصابات لا هواد فيها ضد العدو في حالة احتلال الأرض .

٢ - انشاء فرق من المتطوعين لتغطية كافة الأعمال المساعدة التي تتطلبها ظروف الحرب من دفاع مدني . . أمن . . واسعاف . واطفاء وانقاذ ، واصلاح الطرق ، والمرافق . . ونقل للعتاد الحربي وانشاء الاستحكامات . . ورعاية أسر المجندين والشهداء وتنظيم عمليات التموين . . ومقاومة أساليب الحرب النفسية .

٣ - تعميق وتأصيل شعور الحقد والكراهية ضد العدو ومحاربة كل آثار فكره وثقافته في حياتنا وعقولك وتوعية كل ما هو خسيس ودنيء فيه لأعين جماهيرنا وعقولنا ، وخاصة الشباب منهم .

٤ - بعث كل ما هو أصيل ونبيل في تراثنا العقائدي والثقافي والنضالي لنستمد من التمثل به صلابة أكثر في صراعنا ضد العدو الذي يستهدف فيما يستهدف قتل هذه القيم فينا .

٥ - تطوير مناهج التعليم واعداد الشباب وتربيته وتفعيل أوقات فراغه بحيث تمد هذه الأمة بجيل قادر على أن

يتحمل بنفس الصلابة عبء البناء الثورى لوطنه وعبء
الذود عنه ضد كل أعدائه .

٦ - إعادة تنميط الانتاج والاستهلاك بما يلائم ظروف حرب
استنزاف طويلة المدى .

٧ - توزيع الأعباء الاقتصادية للحرب بما يحقق التكافؤ في
التضحيات ويضع عبئها الأكبر على القادرين عليه .

٨ - التخطيط للبحث العلمى والتطوير التكنولوجى تخطيطا
يستهدف تحقيق الاستفادة السريعة من آفاقها فى مختلف
نواحي البناء الثورى للمجتمع بشكل عام وبنوع خاص فى
المجالات التى تخدم بشكل مباشر معركتنا مع العدو .



ثالثا : أن تضاعف النظم التقدمية فى البلاد العربية من الجهد
المبدول فى التنمية الاقتصادية وأن تنسق بين جهودها فى
هذا المجال بما يحقق أكبر قدر ممكن من التكامل
الاقتصادى بينها ... وبما يكفل بناء الصناعة العربية
الثقيلة بأسرع وقت ممكن .. ويرتبط بقضية التنمية
الاقتصادية استمرار التحول الاشتراكى بخطوات أوسع
ليس لأنه هدف فى حد ذاته ولكن لأنه أيضا جزء
لا يتجزأ فى معركتنا المصيرية ضد العدو الامبريالى
الصهيونى .

رابعاً : أن تعمل قوى الثورة العربية باستمرار على مزيد من دعم صلاتها وعلاقتها بقوى الثورة العالمية وعلى الأخص شعوب الدول الاشتراكية الصديقة وفي مقدمتها شعب الاتحاد السوفيتي .

خامساً: أن تعمل قوى الثورة العربية بلا هوادة على تفتيت الجبهة التي يعتمد عليها العدو في مناورته الخارجية - جبهة الدول الرأسمالية - باستغلال ما فيها من تناقضات لصالحنا .

* * *

ان الأجيال الحالية من شبابنا هي المسئولة عن حسم الصراع بيننا وبين الامبريالية واسرائيل .

ومن ثم .. فان استعدادها لهذه المهمة التاريخية يتطلب .. ويتسع يوماً بعد يوم ويتعمق بحقيقة الوجود الصهيوني في المنطقة وحقيقة أهدافه .

* * *

.. وعملاً في كل مجالات النشاط الانساني .. يزيد من قدرتها على المواجهة الشاملة .

.. وعلمياً يضع الأساس الصحيح لحشد كل الطاقات والامكانيات المادية والانسانية في مواجهة الهدف .

.. وجهداً من أجل ازالة آثار العدوان في كل مظاهر استعدادنا ومجالات عملنا من أجل المعركة .

« مصطلحات »

الاستراتيجية

الاستراتيجية في تعريف مبسط لها تعنى تحديد الأهداف وتحديد القوة الضاربة وتحديد الاتجاه الرئيسى للحركة . . وتختلف الاستراتيجية السياسية باختلاف المراحل التاريخية ولا تختلف الاستراتيجية السياسية في جوهرها عن الاستراتيجية العسكرية انها تحديد للأهداف وتحديد القوة الضاربة وتحديد للاتجاه الرئيسى للحركة وعلى سبيل المثال فان الهدف النهائى الذى تسعى الى تحقيقه الأمة العربية يتمثل في أهداف النضال العربى « الحرية . . الاشتراكية . . الوحدة » .

والمهم ان الاستراتيجية هي خطة ثورية لتحقيق أهداف معينة في مرحلة تاريخية معينة وكاملة . . وهي تتألف بالضرورة من تحديد للأهداف وتحديد للقوات الضاربة مع تمييز بينهما بحسب الكفاءة والقدرة والثورية ثم تحديد خطة الحركة العامة .

تكتيك . .

أسلوب النضال وأشكاله ومناهجه لتحقيق مهام معينة في لحظة محددة . . وهو أيضا لا يختلف عن التكتيك العسكرى . . والتكتيك جزء من الاستراتيجية ومرحلة من مراحلها . . انه ينبع منها ويهدف الى تحقيق عملياتها الجزئية في خدمة الهدف الاستراتيجى العام . . وهو يتعلق أساسا بأساليب النضال وأشكاله ومناهجه ووسائله المختلفة . .

انه يحدد افضل هذه المناهج والوسائل لتحقيق مهام معينة في ظروف مادية محددة وامكانيات خاصة في لحظة معينة . . ولهذا فان شكل الحركة وطبيعتها وتوقيتها عناصر أساسية في كل تكتيك .

وعلى سبيل المثال فان مرحلة ازالة آثار العدوان هي مرحلة ضرورية في طريق تحقيق الهدف النهائى وهو حسم الصراع مع

قوى الامبريالية والصهيونية بمعنى أن التكتيك جزء من الاستراتيجية الذي يحقق مرحلة من مراحلها ويخضع لأهدافها ولا يتناقض مع مسارها العام .

البيروقراطية

مشتقة من « بيرو » أى المكتب ويقصد به حكم المكاتب . . . وكلمة قراطية كلمة يونانية ذائعة ومعناها الحكم وتضاف في كلمات عديدة مثل الديمقراطية أى حكم الشعب والتكنوقراطية أى سيطرة الفنيين والبيروقراطية أى حكم المكاتب . . . إلا أنه أصبح في حكم اللغة الاقتصادية والاجتماعية يستخدم للتعبير عن حكم وتحكم المكاتب والموظفين في الحياة الاجتماعية ودخل التعبير اللغة الاشتراكية ليعبر عن معنى فيه كثير من العسداء والازدراء على أساس أن البيروقراطية أو سيطرة المكاتب تعوق وتعرقل التحول الاشتراكي كى تهدد هذا التحول بعد حدوثه .

ايدولوجية

هى ناتج عملية تكوين نسق فكرى عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد . . . وهى يقوم بها من يسمى نفسه باسم « المفكر » بوعى ولكنه يصبح فى النهاية وعيا زائفا .
والمفكر قد يستخدم خلال هذه العملية منهجا للبحث والتحليل والتركيب منهجا غير علمى فيساهم فى زيف النتائج . . . وقد يكون منهجا علميا فيكون الناتج حقيقيا بصفة معينة وغير حقيقى بصفة مطلقة . . . والمنهج العلمى يمكن أن يكون مجددا ومثمرا وخصبا لفترة تاريخية طويلة اذا ظل قابلا للتطور مع تطور أدوات ومقاييس الاستقصاء والبحث العلمى بل ويمكن أن يكون بتوفر هذا الشرط منهجا دائما . . . ولكن تنسيق النتائج فى نظام ثابت مجرد ومطلق سرعان ما يجعل من هذا النظام . . . أى من هذه الأيدولوجية عقيدة جامدة متباعدة عن مجرى التطور ومكونة لترسبات نفسية واجتماعية تحول دون رؤية الجديد الدائم فى الحياة الواقعية . . . ومن هنا فالأيدولوجية بمعنى النظام الفكرى المجرد المطلق يمكن أن تتحول وهى تتحول بالفعل الى عقبة رجعية فى سبيل التقدم الثورى .

ولكن على الرغم من هذا التحديد الفكرى لعنى الأيدولوجية

وخطرها . . فان هناك ايدولوجيات . . اى نظما فكرية منسقة
يمكن أن تلعب فى الواقع وفى فترة تاريخية معينة دورا ثوريا ويدعم
وجودها النضال من أجل كفاية الانسان وسعادته . . ولكن حتى
مثل هذه الايدولوجيات محكوم عليها فى النهاية أن تصفى وننتهى
لتحل محلها ايدولوجية جديدة تبدأ فى شكل شك فتساؤل فنقد
فدحض الايدولوجية السابقة . . ثم تنسق فى نظام فكرى جديد
اكثر عصرية مستند الى اساس منهج علمى دائم التطور مع تطور
قوى الانتاج ووسائل المعرفة التكنيكية والعلمية وتزايد قدرة
الانسان باستمرار على أن يوسع معرفته ويعمقها .

الديمقراطية .

تتكون كلمة ديمقراطية اشتقاقا من كلمتين هما « ديمس » أى
الشعب و « كرانسى » أى السلطة أو الحكومة وتعنى الديمقراطية
. . حكم الشعب . . أى اختيار الشعب لحكومته وغلبة السلطة
الشعبية أو سيطرة الشعب على هذه الحكومة التى يختارها .
والديمقراطية لها عدة مصطلحات . . كالديمقراطية السياسية
وتعنى تمتع المواطنين والمواطنات بحق الاقتراع العام والسرى . .
والديمقراطية الاجتماعية ومعناها العدالة وتكافؤ الفرص امام
جميع المواطنين دون تفرقة .

ويرجع تعبير الديمقراطية الى نظم الحكم القديمة . . واقدمها
ديمقراطيات المدن الاغريقية وأشهرها ديمقراطية اثينا . . وهى
ليست سوى ديمقراطية الأسياد دون العبيد المبعدين عن الحكم
ومن حق المواطن .

وفى النظام الرأسمالى انما هى مساواة الراسماليين فى الفرصة
للسيطرة على الدولة وتوجيهها لمصلحتهم وهى تبعد العمال
والفلاحين والمعدمين من التمتع فعلا بالديمقراطية وحتى حين
يتساوى المواطنون جميعا فى حق الانتخاب السرى فان هذه
المساواة تنتهى فى النهاية لمصلحة الطبقة الرأسمالية الحاكمة .

أما الاشتراكيين . . وفى ظل النظام الاشتراكى فالغاء
الاستغلال يحقق المساواة الحقيقية التى بدونها تصبح المساواة
امم العانون وفى الحقوق مجرد مساواة شكلية . ومن خلال سيطرة
قوى الشعب على وسائل الانتاج تتحقق له حرية الانتخابات وحرية
التعبير عن مصالح الطبقات التى طالت معاناتها .

فهرست

اولا - عدوان يونيو .. المقدمات والأسباب :
- واقع وحركة قوى التحرر والثورة المصرية قبل العدوان :

- الثورة المصرية .
 - حركة التحرر العربية .
 - قوى التحرر والثورة العالمية .
- واقع وحركة القوى المضادة للثورة والتحرر العربى :**
- الامبريالية العالمية .
 - الرجعية العربية .
 - اسرائيل .
- عدوان يونيو ١٩٦٧ مؤامرة مدبرة :**

ثانيا - عدوان يونيو .. الأهداف والنتائج :

- أهداف عدوان يونيو .
- نتائج عدوان يونيو .
- الصمود العربى فى مواجهة العدوان .

ثالثا - دروس الهزيمة العسكرية .. والنضال من أجل ازالة آثار العدوان :

- مراجعة أسباب القصور العربى فى مواجهة العدو .
- مراجعة أسباب القصور فى اساليب العمل الداخلى .
- الانجازات التى حققتها العمل المصرى على طريق ازالة آثار العدوان .

رابعا - الطريق الى حسم الصراع المصرى :

- مواجهة آثار العدوان .
- مواجهة الصراع المصرى .
- مسئوليات الشباب فى مواجهة الصراع .

